المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الإدارة والتخطيط التربوي

مناهج البحث التربوي

منهج الدراسات المقارنة

بحث مقدم إلى د/ محمد حسن المبعوث

مقدمته

زهـور سعد القحطـاني

منيرة بنت محمّد العزّاز

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. أما بعد
فلقد كلفنا سعادة الدكتور محمد بن حسن المبعوث ببحث موضوعه (منهج الدراسات المقارنة) ضمن
متطلبات مادة مناهج البحث التربوي ...
و محتويات ورقتنا جاءت كالتالي :

- **مقدمة**
- **تعريف المنهج**
- **نشأة علم التربية المقارنة وتطوره:**
- **التربية المقارنة في عند المسلمين:**
- **تعريف التربية المقارنة :**
- **ميادين التربية المقارنة**
- **الوظائف الأساسية للتربية المقارنة**
- **أهداف التربية المقارنة**
- **صعوبات البحث في التربية المقارنة**
- **مناهج البحث في التربية المقارنة**
- **البحوث أو الدراسات المقارنة**
- **أهمية الدراسات المقارنة**
- **تطبيقات المنهج المقارن أو الدراسات المقارنة في التربية**
- **أمثلة على دراسات تربوية مقارنة**

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ترجع أهمية الدراسات التربوية المقارنة في عالمنا اليوم إلى الدور الذي تثرى به النظرية التربوية والفكر التربوي وربما ترجع أهميتها أيضا إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به في تطوير نظم التعليم وحل مشكلاتها وتحديثها ، وقد تعود الأهمية إلى دور هذا العلم علم التربية المقارنة في تأصيل العلاقة بين التعليم كمنظومة فرعية والمجتمع والنظر الى التعليم كقضية مجتمعية يتفاعل مع النظريات الأخرى ويؤثر فيها ويتأثر بها وقد كان لتطور هذا العلم وبخاصة في الدول المتقدمة واعتماده على أساليب منهجية يكاد ينفرد بها دور ملحوظ في اتخاذ القرارات المتصلة برسم السياسات التعليمية ووضع إجراءات تحقيقها في هذه الدول .

واذا كانت هناك حاجة ماسة للتربية المقارنة في الدول المتقدمة فان هناك حاجة ماسة إلى نظرة علمية مماثلة في الدول النامية ذلك أن هذه الدول بحاجة أكثر الى دراسات في التربية المقارنة تستفيد منها في دراسة مشكلاتها التعليم ووضع أسس لعلاجها مما يساهم في تطور التعليم لديها. (الجمال ، ٢٠١٢ ، ٩)

تعريف المنهج :

بداية نتطرق لتعريف المنهج لغة واصطلاحا :

المنهج لغة : هو الطريق المحدد

(نهج) النهج الطريق ونهج ولي الأمر: أوضحه وهو مستقيم

المنهاج الطريق أيضاً والجمع مناهج . (زكريا،١٣٩٩هـ ،ص٣٦١)

وذكر عبدالكريم (١٩٨٢م ، ص ٧٧-٨٧): في مسحنا للغة نجد أن معنى كلمة منهج سواء كانت باللغة الفرنسية Methode أو اللغة الإنجليزية Method هي نفس المعنى في باقى اللغات الأخرى كاليونانية أو الإيطالية وتعني الكلمة في كل هذه اللغات الطريقة أو الأسلوب أو التنظيم.

المتعارف عليه أن كثير من العلوم تتبع تراثها من الفكر اليوناني وحيث نجد أن أفلاطون استخدم كلمة (منهج بمعنى البحث) أو النظر أو المعرفة .

أما **أرسطو** فقد استخدم الكلمة بمعنى (بحث) وأن المعنى الاشتقاقي الأصلي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الغرض المطلوب خلال المصاعب والعقبات .

يمكننا القول بأن المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة وأن العلم الذي يبحث في هذه الطرق هو علم مناهج البحث وأن هذا العلم قد تكون على يد بعض من العلماء المتخصصين والفلاسفة.

لم تأخذ كلمة منهج معناها الحالي الا ابتداء من عصر النهضة وذلك على يد **راموس** فهو صاحب الفضل في لفت النظر إلى أهمية المنهج في العلوم .

وفي القرن السابع عشر تكونت فكرة المنهج بمعناه الاصطلاحي المتعارف عليه على يد **فرانسيس** بيكون وغيره من العلماء الذين اهتموا بالمنهج التجريبي .

وعرف **العساف** المنهج (٢٠١٢م،ص١٥٩) بأنه "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"

نشأة علم التربية المقارنة وتطوره:

تاريخ التربية المقارنة: (التربية المقارنة، هانك فان دايل، ص ٧١-٨٥)

حدد الباحثون مراحل كبرى لتطور تاريخ التربية المقارنة، وهذه المراحل متداخلة ومتقاطعة، وبعضها قد أثر في البعض الآخر ،ونستعرض هنا هذه المراحل من الناحية التاريخية، على الوجه التالي:

مرحلة الرحّالة:

بدأت دراسات التربية المقارنة في عهود قديمة من خلال ملاحظات بعض الرحّالة، فهناك ملاحظات لكل من زينفون وشيشرون حيث كان يقارنان النظامان القائمان في اليونان وروما وكذلك بوليوس قيصر، القائد الروماني القديم الذي كان يصف بناء وتربية وتكوين الكهنة وأرباب الكنيسة، والذين كان تطلق عليهم بالكهنة الغاليين. وكذلك الكتابات التي ظهرت في فترة القرون الوسطى، مثل كتابات التاجر العربي سليمان الذي كان يكتب من كل شيء يشاهده، ومنها الظواهر التعليمية والتربوية التي كان يشاهدها خلال تنقلاته التجارية. وكذلك المكتشف الجغرافي ماركو بولو. وكذلك العالم والباحث العربي التونسي المعروف، وهو عبدالرحمن ابن خلدون.

ملاحظات هؤلاء الرحالة أعطتنا تفاصيل تاريخية كثيرة حول التربية في بلدان مختلفة، ولكنها معلومات مجزأة وغير مترابطة، وفي مجملها انطباعات ذاتية وتصورات تحتاج إلى تدقيق.

مرحلة المحققون والتعليم في البلدان المختلفة:

ونبدأ في هذه المرحلة بالتاريخ الحقيقي للتربية المقارنة، وهي المرحلة التي اشتهر بقيادتها الباحث التربوي الفرنسي الشهير "مارك انطوان جوليان"، وتبتدئ هذه المرحلة في القرن التاسع عشر الميلادي، ويظهر في هذه الفترة دور المفتشون والإداريون الذين تمسكوا بخدمة الأنظمة والحكومات الخاضعون لها.

فنلاحظ في هذه المرحلة التاريخية عدة أمور، منها:

أ – أن التعليم - بالذات في أوروبا – ولعدة قرون طويلة كان شبه حكر على الكنائس، فكل الرهبانيات الكنيسية بصورة مجملة في مختلف البلدان الأوروبية، كانت تتبع خطة الدروس نفسها والمفاهيم التربوية ذاتها بصرف النظر عن المناطق أو البلدان المختلفة. كما أن السلطات الدينية لا تلتزم بمبادئ واستراتيجيات السلطات السياسية، لأن الكثير من الهيئات التعليمية وأعضاء هيئات التدريس كانت تقوم بعمليات التعليم في الغالب، خارج أوطانها أو مناطقها، ولغة التعليم في الغالب كانت هي اللغة اللاتينية القديمة، وهذا ما جعل معظم عمليات التعليم في أوروبا فيها نوعاً من التشابه.

ب- في القرن الثامن حدثت أمور عديدة غيّرت من وضع النظام التعليمي في أوروبا، وأثّرت على النظم التعليمية في العالم، ومن هذه الأحداث ما يلي:

- الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وفيها طالب الثوريون بطرح مشروع تعليم إلزامي للجميع، ومجاني وعلماني.

- ظهور النظم القومية في البلدان الأوروبية، وفيها خضعت النظم التربوية للدولة واستراتيجياتها على أنها مصلحة أمة، مثل بقية المصالح، مع الإبقاء على التعليم الذي يشرف عليه رجال الدين.

- اهتم الملوك والحاكمون بالنظم التعليمية في أوروبا من أجل السيطرة على التعليم وتنوير شعوبهم، فبنوا المدارس والجامعات .

ج – التصنيع التدريجي لأوروبا الذي بدأت معالجة تتبلور في القرن التاسع عشر، وهذا قد تطلب يداً عاملة مؤهلة ومدربة تدريباً عالياً من خلال النظم التعليمية .

مرحلة التعاون الدولي:

وهي مرحلة أخرى في تاريخ التربية المقارنة، برز في هذه المرحلة ما يمكن أن يسمى بولادة التعاون الدولي والذي كان من نتيجته تأسيس المكتب الدولي للتربية في سنة ١٩٢٥م.

المكتب الدولي للتربية أنجز أعمالاً علمية كثيرة في مجال التربية المقارنة، وأعطاه انطلاقة جديدة، غير أن هذا المكتب اندمج في عام ١٩٦٩م بمنظمة اليونسكو المسئولة عن متابعة ومساعدة النظم التربوية في العالم، وأعطى هذا المكتب لهذه المنظمة الدولية الكثير من الخبرات المفيدة.

مرحلة ظهور النظريات الكلاسيكية:

ظهرت هذه النظريات في فترة نفس الفترة التي ظهرت تحركات التعاون الدولي التي أشرنا لها فيما سبق، وهي فترة النصف الأول من القرن العشرين، وهي فترة عرفت بما يسمى بفترة النظريات الكلاسيكية التي ترى أن كل نظام تعليمي، أصبح على ما هو عليه نتيجة ظروف تاريخية وعوامل معاصرة عديدة .

تطور التربية المقارنة:

من خلال السياق التاريخي الذي أشرنا إليه في الفقرة السابقة، يمكننا أن نتلمس مراحل تطور التربية المقارنة، وسنعرض هذه المراحل على الوجه التالي:

(التربية المقارنة، هانك فان دايل، ص ٧١-٨٥) ،

(الجمال ، ٢٠١٢ ، ٤٢-٤٣ ، عزيز حنا ، ٢٠١١ ، ١٦٢-١٦٣)، (شتا ، ٢٠٠٠ ، ٢٥٤)

المرحلة الأولى: مرحلة النقل أو الاستعارة:

وهي مرحلة الانطلاقة الحقيقية للمفهوم العلمي لمصطلح التربية المقارنة، وتبدأ في سنة ١٨١٧م، عندما نشر انطوان جوليان الفرنسي كتابه المعروف "خطة أفكار أولية عن عمل في التربية المقارنة". وتبعه مجموعة من الباحثين من عدة دول وأقاليم، وكان هدفهم دراسة النظم التعليمية الأجنبية من أجل الاستفادة منها ونقلها إلى بلادهم. حيث كانت هناك نظرة لدى العديد من الباحثين بإمكان نقل النظم التعليمية أو استعارتها من مجتمع إلى مجتمع، أو من دولة إلى دولة. وفي هذه المرحلة تركز اهتمام الباحثين على جمع المعلومات عن النظم التعليمية المختلفة، وعن مكانتها، وعن إمكانية الاستفادة منها. وهنا يجدر أن نشير أن الباحثون استخدموا منهجاً وصفياً لهذه النظم فقط ولم يتعمقوا في أصوله وجذوره، أو تفسيره ونقده، أو التعرف على مشكلاته.

ونستعرض هنا ما حدث من تطورات في مفاهيم ومصطلحات على التربية المقارنة حسب آراء مجموعة من الباحثين والمختصين في هذا المجال:

فقد رأى انطوان جوليان الفرنسي، أنه من الضروري في علم التربية المقارنة ما يلي:

- أن يعتمد العلم على أدوات البحث العلمي.
- أن التربية المقارنة – كبقية العلوم – لها موضوعاتها الخاصة بها.
- أنها علم يقوم على أساس الواقع، وملاحظة هذا الواقع وجمع البيانات اللازمة عن النظم التعليمية.
- الاهتمام بالتحليل المقارن للتربية، ودراسة الواقع الذي يعيشه المجتمع موضوع الدراسة.
- الوصول إلى القوانين والقواعد العامة يعتبر أساساً مهماً لعلم التربية المقارنة.

وأكد باحث آخر في عام ١٨٣١م، وهو من ألمانيا ، وأسمه فيكتور كوزان، وكان أستاذاً للفلسفة في جامعة السوربون في فرنسا، على:

- دراسة كل ما يكن لجميعه من المواد المكتوبة عن النظام التعليمي المراد دراسته.
- زيارة نظام التعليم وملاحظته في بلده على الطبيعة للتحقق من الحقائق التي توصل إليها.
- اقتراح ما يراه مناسباً لنظام تعليمي آخر.

أما الباحث الأمريكي هوراس مان، فقد زار أوروبا في سنة ١٨٤٠م، وكتب مشاهداته عن النظم التعليمية فيها، وقد رأى بعض الأمور منها:

- التقليل من تدخل النظم الرسمية في التعليم.
- البعد عن التربية الطائفية.
- تحقيق التقارب الاجتماعي بين الطبقات الغنية والفقيرة في التعليم، من خلال جمع الطلاب في مدرسة واحدة.
- عدم تدريس الدين ومذاهبه في المدارس، بل يترك للكنيسة وأولياء الأمور.

أما الباحث هنري برنادرد، وهو أمريكي كذلك، ومعاصراً للباحث الذي أشرنا إليه سابقاً، وهو هوراس مان، قد زار أوروبا كذلك، وكان رئيساً لمجلة "المجلة التربية الأمريكية" والتي كانت تظم معلومات عن النظم التعليمية في الدول المختلفة، وكان يؤكد على أمور منها:

- دراسة التطور التاريخي للتعليم في الدول المختلفة.
- نشر القوانين والتشريعات التعليمية.
- نشر التقارير والمقالات التي تتناول جوانب مختلفة من نظم التعليم في الدول الأخرى.

أما الباحث مايتو أرنولد، فهو تربوي من بريطانيا، وكان قد كتب تقريراً بعنوان "المدارس والجامعات في أوروبا"، تناول فيه تطوير التعليم الثانوي والجامعي في أوروبا، وأصدر كتاباً عنوانه "التربية الديمقراطية"، قارن فيه بين التعليم البريطاني والفرنسي، وأكد في أبحاثه العديدة على عدة أمور منها:

- أنه لا يمكن فهم نظام تعليمي دون دراسته دراسة مقارنة.
- غاية الدراسة المقارنة هو الإفادة وفي إصلاح نظم التعليم وعلاج مشكلاته.

أما الباحث الروسي، أوشسلي، فقد كان متخصصاً في النظم الاجتماعية والتربوية، وكتب دراسات تربوية عن التربية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد أكد في أبحاثه على عدة أمور منها:

- عدم إمكانية نقل التقاليد القومية التي تؤثر في التربية.
- يمكن نقل الأنظمة التربوية الفكرية والعقلانية من دولة إلى أخرى.

وخلاصة لكل ما تقدم في هذه المرحلة من تطور علم التربية يمكن ملاحظة ما يلي:

- أنها كانت وصفية في معظمها.
- أن لم تتضمن نقداً علمياً للنظم التعليمية، بل في معظم الأحيان تتضمن وصفاً فيه الكثير من المدح والإطراء.
- كان غرضها نفعياً، لاستعارة بعض جوانب النظم التعليمية الأجنبية لبلد ما، لإصلاح أو تعديل نظاماً تعليمياً آخراً.
- كان الباحثون في دراساتهم يفترضون في أذهانهم قيماً ومفاهيم مسبقة عن النظم التعليمية الأجنبية، وعن عمليات الإصلاح التعليمية.

المرحلة الثانية: مرحلة القوى والعوامل الثقافية:

وفي هذه المرحلة يتدخل المنهج التاريخي في بحث ودراسة التربية المقارنة، وهي مرحلة برزت معالمها في النصف الأول من القرن العشرين، وهي فترة نشطة من النواحي البحثية والعلمية والنشر العلمي الكثير والكبير، حيث صدرت:

- دائرة المعارف التربوية، كتبها بول مونرو في خمسة أجزاء (١٩١١-١٩١٣).
- دائرة المعارف التربوية التي أعدها فوستر وأطسون في أربعة أجزاء (١٩٢١-١٩٢٣).
- الكتاب السنوي للمعهد الدولي في التربية، الذي أصدره إسحاق كاندل (١٩٢٥-١٩٤٤).
- الكتاب السنوي للتربية الذي بدأه لورد برسي عام ١٩٣٢م.

وفي هذه المرحلة كثر الكتاب والباحثون في التربية من جميع دول العالم المتقدم آنذاك، وأكدوا على أمور منها:

- الأسس التربوية والقوى والعوامل الثقافية التي تستند عليها التربية.
- اتجه الباحثون في فسير الاختلافات بين الظواهر التربوية إلى الملاحظات الدقيقة المضبوطة داخل النظام المدرسي وخارجه.
- ارتبطت الأعمال والإصلاحات التربوية بالاتجاهات الإنسانية التحررية.
- رأوا أن التربية المقارنة تتضمن إمكانيات عظيمة لتحسين المدرسة وخدمة المجتمع.
- ساعدت القوى والعوامل الثقافية على تفسير العلاقة بين نظم التعليم وسياقاتها الثقافية التي تعمل فيها ومن خلالها، وذلك للإجابة عن التساؤل المهم التالي:
  ما هي الأسباب التي تكمن وراء أوجه الاختلاف والتشابه بين النظم التعليمية؟

  وكانت الإجابة عن هذا السؤال تدور حول عدة عوام منها:

  - الشخصية القومية والنمط القومي للمهارة.
  - اختلاف القوى والعوامل الثقافية المؤثرة في نظم التعليم.
  - خاصة العوامل التاريخية، والفلسفة الإيديولوجية.

المرحلة الثالثة: مرحلة المنهجية العلمية: (المنهج العلمي).

العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ علم الاجتماع والاقتصاد، والسياسة، والانثروبولوجيا ـ استخدمت المناهج العلمية في دراساتها لعلم التربية. وقد أثر ذلك على دراسة التربية المقارنة. ونتيجة لهذا التأثير، تحول الاهتمام من وصف للنظم التعليمية وتحليل لمكوناتها ومسبباتها السابقة إلى استخدام الدراسات التجريبي (الإفريقية) كأساس للقرارات بالسياسة والتنبؤ للمستقبل.

كان المنهج العلمي المتبع في دراسة التربية المقارنة، هو المنهج التاريخي. حيث تدرس النظم التربوية من خلال مجموعة عوامل مختلفة تكونت في الماضي وأثرت على النظم التعليمية المعاصرة. لكن هذا الأمر بقى وصفاً وتفسيراً، وتحليلاً، وليس تعاملاً وحلاً للمشكلات التعليمية وتطوير خططها ـ خطط طويلة المدى ـ متوسطة المدى ـ قصير المدى ـ وبناء واستراتيجيات تقوم على أساس فهم العمليات المحركة للنظم التعليمية وعلاقتها بالنظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع. وبذلك نجد أن علم التربية المقارنة أخذ يستخدم مناهج العلوم الاجتماعية الحديثة، والتجريبية منها على وجه الخصوص، وليس الاعتماد على المنهج التاريخي الذي كانت تعتمده الأبحاث السابقة في التربية المقارنة، ونتيجة لهذه التطورات ظهرت مرحلة جديدة من مراحل يطور علم التربية المقارنة نسميها بمرحلة المنهجية العلمية .

التربية المقارنة في عند المسلمين:

يبدو أن هناك بعض الباحثين العرب والمسلمين أسهموا في بحوث التربية وقضاياها، يمكن أن نشير هنا إلى بعض رموزهم كابن جبير، وابن بطوطة، وابن خلدون، ورفاعة الطهطاوي، وقد كان لمثل هؤلاء العديد من الدراسات تناولت موضوع التعليم في بلدان متعددة:

ابن جبير أحد علماء الأندلس (٥٣٩-٦١٤هـ):

يقول في حديثه عن الأسكندرية: إن مناقبها ومفاخرها المدارس، والمحارس (جمع محرس، أي السكن المخصص للدارسين والزهاد والمسافرين). وهي مخصصة لدراسة الطب، والعبادات. يأتي إليها الطلاب من أقطار بعيدة، يلقى كل واحد منهم مسكناً يأوي إليه، ومدرساً يعلمه، واجراءاً (مرتباً) يقوم به في جميع أحواله.

ويقول عن أحمد ابن طولون ـ حاكم معد في تلك الفترة، وما فعله في القاهرة: ومن مآثره الكربه المعربة عن اعتنائه بأمور المسلمين كافةً أنه أمر بعمارة محاضر (مدارس)، ألزمها معلمين لكتاب الله عز وجل، يعلمون أبناء الفقراء والأيتام خاصةً، وتجرى عليهم الجراية الكافية لهم (المرتبات). ويذكر ابن جبير كذلك بغداد ومجالس العلم بها، ومدارسها، وأشهرها على الاطلاق المدرسة النظامية.

ابن بطوطة (١٣٠٤-١٣٧٨م):

وهو تونسي يهوي التنقل والسفر والارتحال. وقضى أربعين سن من عمره في السياحة والارتحال. وبعد عودته الطويلة كتب رحلته التي سماها (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) وفيها إشارات عن

المدارس والتعليم في بعض البلاد التي زارها. فقد وصف المدرسة المستنصرية في بغداد والتي أسسها المستنصر بالله العباسي في القرن الثالث عشر الميلادي. وكان يدرس بها المذاهب الأربعة، ويقول ابن بطوطة في ذلك: (لكل مذهب إيوان فيه المسجد، وموضع التدريس، وجلوس المدرس في قبة خشب صغيرة، على كرسي تحليه البسط، ويقعد المدرس وعليه السكينة والوقار لابساً ثياب السواد معتماً، وعلى يمينه ويساره معيدان، يعيدان كل ما يمليه. كما وصف جامع دمشق، وعرض لمدرسيه، ومعلميه ووصف طرقهم في التعليم وأشهر المدرسين به. ووصف المدارس الشافعية كالعادليه والظاهرية بدمشق.

ابن خلدون: (٧٣٢-٨٠٨هـ):

وهو أشهر علماء التاريخ والاجتماع. وهو المشار إليهم في علم التربية المقارنة. وقد سبق بفكره التربوي المقارن جميع علماء التربية المحدثين. وقد ربط في بحوثه التربوية التي أوردها في كتابه المعروف "بالمقدمة" بين نظم التعليم والمجتمعات التي توجد فيها. وقد أخر ابن خلدون في مقدمته حقائق تربوية عديدة من أهمها:

- أن العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري. حيث تميز الانسان بقية الكائنات الأخرى بالتفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه أو التعاون عليه بأبناء جنسه. والاجتماع المهني لذلك التعاون، وهذا يوضح مدى إدراك ابن خلدون بأن التربية تعد ضرورة اجتماعية وضرورة إنسانية، والمعرفة موجودة في المجتمع يتعلمها الفرد ممن حوله.
- أن التعليم للعالم من جملة الصنايع: وذلك أن الخدمة في التعليم والتفنن فيه والاستيلاء عليه، إنما هو بحصول ملكة من الإحاطة بمادئه وقواعده، والوقوف على مسائله، واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك المتناول حاصلاً، أي أن التعليم حرفة، وهو صنعة في المجتمع البشري تتطلب دراسة ومهارة فيمن يتصدى للعمل بها. والعمل بها يوجب الانقطاع له.
- أن مذاهب الأمصار الإسلامية تختلف في طرق تعليم ص ١٠٧، الوالدان:

أولاً: تعليم أهل المغرب مقتصر على القرآن فقط، لا يخلطونه بسواه في علوم كالحديث والشعر، وكلام العرب.

ثانياً: أهل الأندلس: يركزون على تعليم القرآن الكريم بالإضافة إلى تعليم الولدان دواية الشعر وحفظه وتجويد الخط والكتاب.

ثالثاً: أهل أفريقيا في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث ومدارسة قوانين العلم وتلقين بعض مسائلهم، مع عناية خاصة بالقرآن، والخط وهم أقرب في عمليات تعليمهم إلى أهل الأندلس.

رابعاً: أهل المشرق يخلطون في تعليمهم بين القرآن وصحف العلم وقوانينه في زمن الشبيبة، ولتعليم الخط هناك قانون خاص، ومعلمون له كما توجد عمليات تعلم للصنايع.

وبذلك يتضح أن ابن خلدون تعرض بطريقة مقارنة، وألوانها استعراضه، للنظم التعليمية القائمة في زمانه. ويعطي نوع من التحليل حول عوامل تأخر التعليم في بعض البلاد إلى عدة عوامل منها:

- انصراف الناس عن التعليم إلى تحصيل معاشهم.
- تعرض المجتمعات إلى أزمات اقتصادية.
- ضعف التفاعل بين التعليم والظروف الاجتماعية بمعناها الواسع.

أما فيما يتعلق بالعصور المتأخرة فنجد أن هناك محاولات في بعض الدول العربية لعمل بعض الدراسات المقارنة في ميدان التربية والتعليم ومن أشهر هذه المحاولات ما يلي:

١- محاولة رفاعة رافع الطهطاوي، وهو باحث من مصر، وله محاولات تقترب كثيراً من المفاهيم التي حددها رواد التربية المقارنة وعلماؤها. وقد ألف كتاباً إسمه "تخليص الأبريز في تخليص باريز"، حيث قدم في هذا الكتاب وصفاً تحليليا مقارناً للحياة السياسيه والعلمية والثقافية والاجتماعية في باريس، مع مقارنتها بجوانب الحياة في مصر. تحدث فيه بطريقة مقارنة بين فرنسا ومصر عن جوانب ثقافية وأخلاقية وعلمية. حيث قارن بين مزايا اللغة الفرنسية واللغة العربية، أو قارن بين الحروف الهجائية في عدة لغات إلى آخره من أمور طريفة. إلا أن لهذا الباحث كتاب تربوي مهم إسمه "المرشد الأمين للبنات والبنين" طرح فيه استعراَ مقارناً لبعض الأنظمة التعليمية في بعض الدول الأوروبية حيث وضح:

- قضية إلزامية التعلم في بعض الدول الأوروبية مثل ألمانيا.
- وضح الهيكل التعليمي في مصر على النسق الأوروبي، حيث قسمه إلى ثلاثة مراحل هي:

أ. التعليم الابتدائي: وهو عام لجميع الناس ذكوراً وإناثاً، فقراء وأغنياء.
ب. التعليم الثانوي: وهو تعليم مهم يحقق تقدم الأمة ورقيها، وعلومه كثيرة ومتنوعة.
ج. التعليم العالي: هو الذي يلم الإنسان فيه بعلم مخصوص يتبحر فيه ويتعرف على أصوله وفروعه، وهو التعليم الذي يمد الأمة بالفقهاء والأطباء والفلكيين، ولجغرافيين والمؤرخين وغيرهم.

وبناءاً على ما سبق يمكن القول أن تأجيل علم التربية المقارنة وجذوره يمتد إلى زمن بعيد، ولقد شهد تطوراً ملحوظا نتيجة لجهود العلماء ودراساتهم الجادة، وكان لتتابع جهود العلماء أثراً إيجابياً على تطور التربية المقارنة، وعمل زيادة في تطور أبعادها ومنهجتها. ولقد ظهر ذلك جلياً في النصف الثاني من القرن العشرين.

(الحاجي ،١٤٣١هـ،ص١٩-٢٢)

تعريف التربية المقارنة :

شهدت التربية المقارنة على مر التاريخ محاولات علمائها من أجل وضع تعريف محدد للتربية المقارنة غير أن هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح نظرا لأن التربية المقارنة علم متداخل التخصصات ومن ثم تعددت وجهات النظر أو الأساليب التي يمكن اتباعها في اجراء الدراسات التربوية المقارنة وفيما يلي نستعرض

أهم تعاريف علماء التربية المقارنة :

١) تعريف مارك أنطوان جوليان المعروف بأبي التربية المقارنة :
يعرفها انها الدراسة التحليلية للتربية في البلاد المختلفة بهدف الوصول إلى تطوير النظم القومية للتعليم وتعديلها بها يتمشى مع الظروف المحلية .
يبدو من هذا التعريف أن جوليان يوظف الدراسة التحليلية في التربية المقارنة من أجل تحقيق هدف نفعي إصلاحي وهو تطوير النظم القومية للتعليم بما يساير ظروفها المجتمعية .

٢) تعريف اسحق كاندل :
يعرف كاندل وهو من أهم اساتذة التربية المقارنة المعاصريين التربية المقارنة بأنها الفترة الراهنة من تاريخ التربية المقارنة أو الامتداد بتاريخ التربية المقارنة حتى الوقت الحاضر وينظر لها كاندل على أنها مقارنة للفلسفات التربوية المختلفة ودراسة هذه الفلسفات التربوية وتطبيقاتها السائدة في الدول المختلفة .
ويقول كاندل ان الهدف من التربية المقارنة هو الكشف عن أوجه الاختلاف في القوى والأسباب التي يترتب عليها النظم التعليمية وذلك للتوصل إلى المباديء الكافية التي تحكم تطور جميع النظم القومية للتعليم وهو يكرر نفس ماقاله جوليان من قبل . (الجمال ، ٢٠١٢، ١٤ ، بكر ، ٢٠٠٢ ، ٢٧)

٣) تعريف فيرنون مالينسون :
يعرفها بانها الدراسة المنظمة لمختلف الثقافات ونظم التعليم النابعه فيها من أجل اكتشاف أوجه الشبه والاختلاف في هذه النظم والأسباب والعوامل التي وراء هذه الأوجه وكذلك لماذا كانت هناك حلول مختلفة لمشكلات تربوية قد تكون عامة ومشتركة للجميع ، وواضح ان مالينسون يؤكد على دراسة الإطار الثقافي للنظام التعليمي .

٤) تعريف جوزيف لوارايز :
يقدم تعريف للتربية المقارنة يكاد يشترك مع من سبقوه إلا انه يضيف " ان الهدف من دراسة التربية المقارنة هو بحث الواقع التعليمي بحيث يستهدف فهم أسباب وجود نظم تعليمية في بلد ما بالصورة التي عليها والغرض من التربية المقارنة نظري وعملي معا في أنها توفر لدارسها المتعة العقلية الناتجة عن التأمل في النظم التعليمية إلى جانب أنها تكشف له عن العوامل التي تؤثر في تلك النظم .
يضيف هذا التعريف الاستفاده والنفع الاكاديمي في دراسة التربية المقارنة والمتعة العقلية في البحث عن العوامل المؤثرة في التعليم كما يشير الى الهدف التطبيقي في فهم التربية المقارنة .
(الجمال ، ٢٠١٢ ، ١٥ ، بكر ، ٢٠٠٢ ،٢٨)

٥) تعريف جورج بيرايدي :
يعرفها بانها المسح التحليلي للنظم التعليمية الأجنبية ، كما يؤكد بيريداي أن التربية المقارنة لايمكن أن يطلق عليها الفترة المعاصرة من تاريخ التربية كما يظن البعض وهو يشير هنا إلى كاندل لأنها دراسة ذات طابع تتداخل فيه ميادين مختلفة وهو يرى أنه اذا كان على التربية المقارنة أن تنشد شيئا ذا قيمة من دراسة أوجه التشابه والاختلاف في النظم التعليمية فان ذلك لا يتحقق تماما الا باعتمادها على ميادين متعددة كعلم الاجتماع والتاريخ والاقتصاد والسياسه وغيرها . (الجمال ، ٢٠١٢ ، ١٦ ، بكر ، ٢٠٠٢ ، ٣٢)

٦) تعريف بدرو روسيللو :
يعرف التربية المقارنة بأنها تطبيق مبدأ المقارنة على دراسة جوانب المشكلات التربوية .
كما يفرق روسيللو بين التربية المقارنة الوصفية والتربية المقارنة التفسيرية وهو في هذا يتبع شنايدر وكاندل فالتربية المقارنة الوصفية تستهدف وصف الوقائع والنظم التربوية ثم يتبع ذلك مقارنة أوجه الشبه والاختلاف

بين هذه الوقائع والنظم وبالتالي تستهدف الاجابة على السؤال (لماذا) ؟ .
(الجمال ، ٢٠١٣ ، ١٦-١٧)

٧) تعريف كارتر جود :
وضع كارتر في معجمه عن التربية تعريفا لمصطلح التربية المقارنة مؤداه أن التربية المقارنة مجال من مجالات الدراسة يتعلق بمقارنة النظرية التربوية وتطبيقاتها في بلاد مختلفة بهدف تعميق فهمنا للمشكلات التعليمية في بلادنا وكذلك في البلاد الأخرى أيضا .
فبالتالي جميع مجالات التربية مجالا للدراسة المقارنة اذا بحثت من زاوية مقارنة .

يتضح من التعريفات السابقة أن التربية المقارنة موضوعا مستقلا بذاته فهي تهتم بالتربية في كل أنحاء العالم أي أنها تعنى بالتربية من منظور عالمي وأنها أيضا تعنى بالدراسة التحليلية للقوى الثقافية بهدف التوصل إلى فهم معقول لجوانب التشابه والاختلاف بين الأنظمة القومية للتعليم ومشكلاتها المختلفة .
(الجمال ، ٢٠١٢ ، ١٧-١٨)

أما قاموس التربية يعرفها بأنها :
أنها مجال من مجالات الدراسة بمقارنة النظريات التربوية وتطبيقاتها في بلاد مختلفة بهدف تعميق فهمنا للمشكلات التعليمية في بلادنا وكذلك البلاد الأخرى . (ناصر ، ١٩٩٦ ، ١٣)

من خلال ما ذكر هنا يمكن أن نتوصل إلى تعريف للتربية المقارنة وهي:

"أنه علم يختص بدراسة النظم التعليمية والقوى العاملة المؤثرة فيها في الدول المختلفة، من أجل تحديد:

- أوجه التشابه والاختلاف بين هذه النظم التعليمية، وتفسيرها.
- التوصل إلى مبادئ وقوانين ونظريات تفسير اتجاهات تغيير النظم التربوية وعمليات إدارتها في البيئات الثقافية المختلفة من أجل تطوير هذه النظم وإصلاحها.
- طرح سياسات تربوية مستقبلية وحلول مستقبلية للمشكلات التربوية بما يناسب التغييرات العالمية ومتطلبات البيئات المحلية.
- أن التربية المقارنة علم نظري – تطبيقي متعدد ومتداخل التخصصات.
- التأكيد على أن النظم التربوية لا ينحصر عملها على النظم التعليمية الحالية، حيث أن هذه النظم ي حالة تغيير مستمر، بل تعمل على رصد اتجاهات التغيير في النظم التعليمية الأخرى.
- أن الهدف النفعي سيظل مسيطراً على أهداف التربية المقارنة والمتمثل في تطوير وتحسين التعليم في الدول المختلفة.
- أن للتربية المقارنة مداخل وأساليب منهجية متنوعة تفيد في تحقيق الجانبين النظري والعملي لعلم التربية المقارنة. (خليل ، ٢٠٠٩م ، ص ٢٧)

ميادين التربية المقارنة : (الجمال ، ٢٠١٢ ، ٣٤-٣٥-٧٨)

يشير بيريداي إلى أنه على الرغم من وجود اتفاق عام على ما تضمنه التربية المقارنة فإن هناك اتفاق تاما على أن التربية ميدان المقارنة يمكن أن يقسم إلى :

١)الدراسة المجالية (المنطقة)

الدراسة المجالية تتناول نظام التعليم في بلد واحد أو إقليم واحد وتكون هذه الدراسات المتطلبات الأساسية الأولية للدراسة التحليلة ، وتعتبر الدراسات المجالية أساسا للدراسات المقارنة وتدريبا عليها .

ولابد من توافر شروط لهؤلاء الباحثين :

١)معرفة لغة المنطقة التي يدرسونها أو الاستعاضة بمترجم .

٢)الإقامة في المنطقة موضوع الدراسة او الاستعاضة بمواد مكتوبة لكنها لاتداني الأولى في فاعليتها .

٣)الملاحظة المستمرة للنظام مع مراعاة التحكم في التعصب أو التحيز الثقافي للباحث حيث يجب عليه أن يتسم بالحياد والموضوعية في ملاحظاته.

٢)الدراسات المقارنة

أما الدراسات المقارنة فيكون بالمقارنة بين أكثر من بلد واحد أو عدة بلاد .

إلا أنه يعاب على هذا التقسيم عدم الوضوح في مسمياته ، ففي الوقت الذي يصف فيه أحد الباحثين بالمقارنة يسقطها عن المجال الآخر رغم وقوعه في نفس الميدان .

ولذلك يميل بعض الباحثين الى تقسيم ميادين التربية المقارنة إلى :

(الجمال ، ٢٠١٢ ، ٣٥-٣٦ ، صبيح ، ١٩٩٨ ، ٨٧-٨٨)

١)دراسة الحالة :

يقصد بها دراسة شاملة لنظام واحد في بلد واحد بحيث يتوفر لها دراسة الأساس التحليلي الذي يشرح ويفسر النظام التعليمي في الاطار الثقافي الذي هو عليه .

٢)الدراسة المجالية :

تكون الدراسة محلية شاملة لمجال معين من النظم التعليمية في منطقة يربط بينها عناصر مشتركة كالتعليم في الدول العربية مثلا .

٣)الدراسة المقطعية أو دراسة المشكلات :

يقصد بها دراسة مشكلة معينة في أكثر من بلد واحد يكون في مقدور الباحث ، أي دراسة المشكلات العديدة التي يمكن أن يكون موضوعا لدراسة مقطعية من عدة بلاد تختار في ضوء اعتبارات أهداف البحث.

٤) الدراسات العالمية :

يقصد بها الدراسة العالمية التي تقدم بها عادة هيئات أو منظمات على المستوى العالمي ، وهذا النوع ليس بمقدور باحث واحد القيام به فهو يحتاج الى جهود ضخمة وتضافر جهود كثير من الباحثين على اختلاف مسئولياتهم .

الوظائف الأساسية للتربية المقارنة : (الجمال ، ٢٠١٢ م، ص ٢٠-٢١-٢٢-٢٣)

التربية المقارنة تستخدم المادة العلمية في تحقيق عدة وظائف أساسية هي :

أولا : وصف النظم التعليمية أو العمليات التعليمية أو المخرجات التعليمية :

إن الوظيفة الأساسية للدراسة المقارنة للتعليم تتمثل في جمع المادة العلمية المتعلقة بالنظم التعليمية في العالم وتصنيفها وتنظيمها وتعتبر هذه الوظيفة من أقدم وظائف التربية المقارنة .

ثانيا : المساهمة في تطوير المؤسسات التعليمية وممارستها :

المُتتبع لتاريخ التربية المقارنة يستطيع أن يتبين أن مبدأ الاستعارة قد يسيطر على أذهان المسئولين على التعليم في كثير من الدول .

والأمثلة على ذلك كثير فقد استعارت اليابان من ألمانيا وفرنسا نمط التحديث في نظامها التعليمي بعد عام ١٨٦٨ م والتغيرات الحادثة في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية مستعارة من البيئة الأمريكية ونظام تعليمها.

ولكن فاستعارة النظام التعليمي أو جزء منه أمر محكوم عليه بالفشل وعدم الوصول إلى التطوير المرغوب .

ومنها فإن تطوير المؤسسات التعليمية لا يأتي عن طريق الاستعارة وانما من طرح البدائل المتعددة لاختيار البديل الأفضل بما يناسب الفكر التربوي والمتغيرات العالمية والمتغيرات البيئية المحلية وهذه البدائل تكون خلاصة دراسة مقارنة بمعنى الكلمة لخبرات الدول المتقدمة والنامية .

ثالثا : تفسير العلاقات التأثيرية المتبادلة بين التعليم والمجتمع :

مع بداية القرن العشرين وجه اهتمام أكثر للعلاقات التي تربط التعليم بالسمات الأخرى للمجتمع وربما كان هذا الاهتمام ما ذهب اليه سادلر من أن الاشياء التي توجد خارج المدرسة قد تكون أكثر أهمية من الأشياء التي توجد داخل المدرسة .

ومنذ ذلك الوقت بدأ الباحثون في النظر الى الظروف الخارجية والمحيطه بالنظام التعليمي على أنها محددات لفاعلية هذا النظام وأدواته .

وفي بداية عقد السبعينات من هذا القرن انعكس لنا ما يسمى المرحلة الوظيفة في التربية والمجتمع مثل العلاقات بين البناء المجتمعي والتعليم والعلاقة بين الهيكل الطبقي للمجتمع والحراك الاجتماعي من ناحية وتكافؤ الفرص التعليمية في المدارس من ناحية أخرى .

رابعا : استخلاص تعميمات تربوية صالحه لأكثر من بلد :

تعد هذه الوظيفة بمثابة الاسهام الحقيقي الذي يجب ان تنتمي اليه الدراسات التربوية المقارنة ، وهذه التعميمات تكون بمثابة اجراءات فكرية واجراءات تطبيقية ويمكن تطويعها لظروف كل بلد على حده .

أهداف التربية المقارنة :

(الجمال ، ٢٠١٢، ٢٨-٢٩-٣٠ ، ناصر ، ١٩٩٦ ،١٤-١٧، صبيح ، ١٩٩٨، ١١٠)

١)إن التربية المقارنة ليست مجرد تجميع معلومات أو بيانات وصفية أو احصائية عن نظام للتعليم أو نظامين أو أكثر ، إنما المهم هو تحليل هذه البيانات عن النظم التعليمية المختلفة في ضوء خلفياتها وأطرها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتاريخية بقصد اكتشاف العوامل والأسباب التي جعلت النظم التعليمية تبدو بالصورة التي هي عليها والتي فرضت حلولا معينة ومختلفة لمشكلات تربوية واحدة .

٢) ان دراسة التربية المقارنة لها قيمة أكاديمية في حد ذاتها كفرع من فروع المعرفة بصرف النظر عن أهميتها المنفعية أو التطبيقية .

٣) إن التربية المقارنة ذات قيمة عملية وهدف نفعي فهي تساعد على قدرة الباحثين على فهم النظام التعليمي في بلدهم والمشكلات التربوية كما تساهم في زيادة قدرة المسئولين عن إصلاح التعليم في بلد معين والاستفادة من تجارب الدول الأخرى في التعليم .

٤) إن دراسة التربية المقارنة تكشف حقيقة وخصائص المجتمعات التي تنشأ فيها النظم التربوية بطريقة مجردة .

٥) إن دراسة التربية المقارنة تكشف عن الاتجاهات السائدة في مجال التربية في عصور معينة ، بالتالي تحاول الكشف عن القوانين التي تحكم التحركات التربوية في النظرية والتطبيق.

صعوبات البحث في التربية المقارنة :

يواجه باحث التربية المقارنة العديد من الصعوبات ويمكن تصنيفها الى :

أ- صعوبات متعلقة طبيعتها وتنحصر هذه الصعوبات فيما يلي:

١)صعوبة اختيار عينات المقارنة (حالات الدراسة) :
تتعلق هذه الصعوبة بأي النظم التعليمية أو البلاد التي يختارها الباحث للمقارنة ، ومن هنا يجب التأكيد على الأساس في الاختيار وهو هدف المقارنة فاذا كان الهدف الاصلاح والتطوير فإنه يجب الاستعانه في المقارنة بالدول المرجعية كالدول المتقدمة .

٢)صعوبة وضع أساس موضوعي موحد للمقارنة :
فالمقارنة تكون جادة وصادقة إذا قامت على أساس موضوعي موحد للمقارنة ، وعند المقارنة بين النظم التعليمية يجب التأكد من أنها تتم بين مكونات من نفس المواصفات حتى تأتي المقارنة صادقة ومثمرة .

٣)صعوبة جمع معلومات موثوق بها :
تعتبر هذه الصعوبة شائعة في جميع أنواع البحوث ، غير أنها تمثل صعوبة أكبر بالنسبة للتربية المقارنة لأنها تتعلق بمعلومات عن نظم تعليمية من مجتمعات مختلفة كما أن دقة المعلومات والثقة تعتبر مسألة حيوية في البحوث التربوية المقارنة .

ب- صعوبات متعلقة بأدوات البحث :
ويمكن تلخيصها فيما يلي :
١)صعوبة الإلمام باللغات الأجنبية .
٢)صعوبة توفر الإحصاءات
٣)صعوبة استخدام الاختبارات السيكولوجية. (الجمال ، ٢٠١٢ م، ص ٣٠-٣٢)

مناهج البحث في التربية المقارنة: (حجي ،١٩٩٨م،ص٣٦-٥٢)

العلوم في مختلف مجالاتها، تقوم على ثلاث دعائم رئيسية هي:

- وجود ظواهر وقضايا تكون موضوعاً لدراسة هذا العلم.
- وجود منهج واضح ومحدد يكون أسلوباً لدراسة هذا العلم ودراسة موضوعاته والتعامل مع مشكلاته وقضاياه، وظواهره.
- إمكانية الوصول ـ من خلال الدعامتين الأولى والثانية ـ مبادئ عامة أو قوانين تحكم هذه الظواهر.

وبالتالي فأن مناهج البحث تعتبر من دعائم العلوم، إذا بدونها لا الدراسة علماً أو بحثاً علمياً.

تعريف منهج البحث العلمي:

ومنهج البحث في أي علم من العلوم أمر لا يأتي من خارج هذا العلم، بل يأتي من داخله، ومن خلال مكوناته، حتى يمكن تحقيق أهدافه، وتتبلور أساليب وطرق تطويره. وبذلك يمكن تعريف منهج البحث العلمي بأنه: الطريقة التي ينبغي أن يسير عليها الباحث في دراسة لظاهرة علمية، لكي يصل إلى نتائج تعيينه عن طبيعة الظواهر، وما يكتنفها من أسباب ومسببات، وما تخضع له من قوانين.

والتربية علم مهم جداً، ولأنه كذلك فهو يقوم ـ كبقية العلم الأخرى ـ على تلك الركائز الثلاثة التي أشرنا إليها (وجود موضوعات وظواهر لدراسة هذا العلم ووجود منهج لدراسة هذا العلم، وجود مبادئ وقوانين عامة تحكم هذا العلم).

ومن هنا تمكن المختصون في علم التربية من بناء عدة مناهج للبحث في الميدان التربوي، بصورة عامة، وعلم التربية المقارنة على وجه الخصوص. ويمكن إجمالها على الوجه التالي:

أولاً: المنهج التاريخي في دراسة التربية المقارنة:

المنهج التاريخي يستخدمه الباحثون التربويون الذين يهتمون بتجارب الماضي. وهي تجارب ترجع جذورها إلى التجربة الإنسانية في أطوارها المختلفة. إذ يصعب ـ كما يرى الباحثون ـ فهم الحاضر من دون الرجوع إلى الماضي، لأن الحياة الحاضرة هي امتداد طبيعي للحياة الغابرة.

خصائص المنهج التاريخي في دراسة التربية المقارنة:

١- هو عملية منظمة لجمع البيانات وتقديمها بأسلوب موضوعي، وهي بيانات تتصل بأحداث الماضي في التربية.
٢- يساعد على وصف الماضي وتحديد واقعه، وتفسير الأحداث الحالية، وعمل توقعات عن الأحداث المستقبلية.
٣- من خلال المنهج التاريخي يمكن فهم النظم التعليمية المختلفة في تفسير وتحليل أسباب وجودها بالصورة التي هي عليها، ولماذا تحمل بعض النظم التعليمية المختلفة مظاهر تعليمية متشابهة، ولماذا تحمل في نفس الوقت مظاهر تعليمية مختلفة، وما هي القوى والعوامل الثقافية التي تقف وراء كل ذلك.
٤- أن المنهج التاريخي أدى إلى الاهتمام ـ خلال النصف الأول من القرن العشرين ـ بدراسة القوى والعوامل الثقافية المختلفة ـ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية ـ في سياقها التاريخي من خلال دراسة وفهم التقاليد القومية أو الطابع القومي للنظام الاجتماعي، والتي كان لها تأثير على نوع السياسات والنظم التعليمية. وأكد على ذلك عدد من الباحثين، من أمثال كاندل وشنايدر وغيرهم.

ثانياً: المنهج الوصفي في دراسة التربية المقارنة.

هو المنهج المهم الذي يستخدمه التربويون كثيراً، ويهتم به المختصون في مجال التربية المقارنة. وهذا المنهج يهتم بـ:

- الوصف الكمي للظاهرة المدروسة.
- الوصف الكيفي للظاهرة المدروسة.

وهذا يعني أن هذا المنهج لا يكتفي بجمع الحقائق ووصف الظواهر بل يقوم بتفسيرها وتحليلها بأساليب علمية ومنطقية منظمة.

فالمنهج الوصفي إذن يصف واقع المشكلة أو القضية أو الظاهرة و الظروف المحيطة بها وعلاقتها بغيرها.

أنواع المنهج الوصفي:

الأول: الدراسات المسحية:

ويقصد به الدراسة العلمية الظاهرة الموجودة في مجتمع معين، وفي مكان معين وفي وقت معين، كالوقت الحاضر مثلاً. ويقصد من ورائه الكشف عن الأوضاع الفائقة لإصلاحها والنهوض بها. وهو منهج رئيسي يستخدمه الباحثون كثيراً في التربية المقارنة.

الثاني: دراسة الحالة:

وهي دراسة تركز على حالة بعينها بأسلوب معمَّق. فهي تحدد الحالة المدروسة بدقة، من خلال فحصي العوامل المعقدة التي أثرت فيها، والظروف المحيطة بها. وقد تكون الحالة المدروسة مؤسسة أو هيئة تربوية، أو مجتمعاً

صغيراً أو كبيراً كالمدرسة أو الجامعة، أو مرحلة دراسية بعينها، أو دراسة أشخاص أحياء أو شخصيات تاريخية لها تأثيرات مهمة على النظم الاجتماعية.

الثالث: أسلوب تحليل النظم:

النظام يعني هيكل أو تنظيم عام يتكون من مجموعة من الأجزاء المترابطة والمتكاملة والمتفاعلة. ولكل جزء وظيفة معينة يقوم بها من خلال تكامله مع الأجزاء الأخرى.

ومنهج تحليل النظم في المناهج الوصفية الحديثة التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين. وتمَّ استخدامه كمنهج وصفي في التربية المقارنة في ستينيات القرن العشرين.

الرابع: المنهج التجريبي في دراسة التربية المقارنة.

وهو منهج عملي، يعتمد على قياس تأثير متغيّر على متغير آخر في النظام التربوي.

و يظهر أن الغرض الأساسي من البحث التجريبي في التربية المقارنة يتمثل في معرفة أي المتغيرات التي يتم فحصها تؤثر بدرجة أعلى مخرجات أو نتائج التعليم .

الخامس: المنهج المقارن.

عرف قنديلجي (٢٠٠٩ م، ص٢٠٥-٢٠٦) المنهج المقارن بأنه :

"المقارنة أو المقايسة بين ظاهرتين عادة وأحيانا أكثر من ظاهرتين بغرض التعرف على أوجه الشبه والاختلاف بينها".

والمنهج المقارن، (ويعرف فيما سبق بالمنهج العلمي) ليس مقصوراً على التربية فقط، بل هو منهج واسع الاستخدام في كل العلوم، وعلى وجه الخصوص العلوم الاجتماعية. وإذا كان الأمر كذلك، فلابد من مراعاة الأمور التالية:

أ. يتحدد منهج البحث في التربية المقارنة بالهدف من الدراسة المقارنة، حيث قد يكون هدف أكاديمياً، أو حضارياً، أو سياسياً، أو نفعياً، أو إصلاحياً.
ب. منهج البحث المستخدم، وطبيعة تصميمه، يتحدد في التربية بالمجال التربوي المراد البحث فيه، كأن تكون دراسات مقارنة على المستوى العالمي أو المستوى الإقليمي أو المستوى المحلي...إلخ.
ج. أن التربية المقارنة تنتج الفرصة للباحث أن يستخدم مناهج البحث المعروفة في الميدان التربوي، كالمنهج الوصفي أو التاريخي، أو التجريبي.

خطوات المنهج المقارن:

بناءاً على ما سبق، وبعد التأكيد أن المنهج المقارن هو منهج واسع، ومتداخل مع المناهج الأخرى، إلا أنه لابد من أن تتوفر فيه الخطوات التالية ليقال أن الباحث قد تمكن من استخدام المنهج المقارن:

أ. مشكلة الدراسة:

وهي عملية يقوم الباحث من ملاحظة أوجه الاختلاف بين النظم التعليمية، أو أوجه التقارب حتى يتمكن من تحديد المشكلة التي يرغب في بحثها. ويستطيع عمل ذلك من خلال الملاحظة، والقراءة، والزيارة، حيث يتمكن من جمع المعلومات حول الأنظمة التعليمية والتعمق في فهمها، وبالتالي تحديد هدفها وطريقة البحث المناسبة لها.

ب. الإطار الثقافي الذي يحيط بالمشكلة:

ويتم ذلك من خلال الوقوف على القوى والعوامل الثقافية المحيطة بالبلد، كالعوامل السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والجغرافية، والتاريخية، والدينية، وغيرها.

ج. تفسير الظواهر:

ويتم ذلك من خلال الربط بين المشكلة كما تمّ تحديدها عن طريق جمع البيانات والإحصاءات، والقوانين، والقرارات واللوائح التنظيمية، وبين القوى والعوامل الثقافية التي أدت إليها.

د. المقارنة:

تتم المقارنة بين المشكلة أو الظاهرة المدروسة، وبين القوى والعوامل الثقافية التي أدت إليها.

هـ: التعميم:

بعد إجراء عمليات المقارنة، واكتشاف مواطن الشبه ومواطن الاختلاف، يتم استنتاج القواعد العامة التي تحكم الظاهرة أو المشكلة المدروسة. وهذا الأمر يؤدي إلى استنتاج مجموعة قواعد يمكن تعميمها واتخاذها إطاراً مرجعياً من أجل بناء توصيات ورؤى تفيدنا في تطوير النظام التربوي في المستقبل.

التنبؤ:

والمقصود به هنا هو مدى نجاح الحلول التي تمّ التوصل إليها من خلال البحث المقارن، إذا ما وضعت موضع التطبيق. وهذه هي الثمرة الحقيقية للتربية المقارنة. حيث يظهر لذوي الاختصاص أن عملية التنبؤ، عملية قائمة على البحث العلمي المنضبط، وليس على الحدس والتخمين.

البحوث أو الدراسات المقارنة :

ويعرف حجي **(١٩٩٨م ،ص٣٢)** الدراسات المقارنة بأنها " الدراسات التي يقارن فيها الباحث بين وضع تعليمي أو مشكلة تعليمية في إطار اجتماعي ثقافي معين بما يقابلها في إطار ثقافي مختلف وغالبا ما يهدف الباحث إلى الوصول إلى حل للمشكلة التي يدرسها " .
وذكر أن من أهم الباحثين الذين يهتمون بهذا النوع من الدراسات هو براين هولمز .

وقال الجمال (٢٠١٢م ، ص ٤٢) : تهتم البحوث أو الدراسات المقارنة ووفقا لمداخلها المنهجية المتعددة بمقارنة النظرية التربوية وتطبيقاتها في بلاد مختلفة بقصد الوصول إلى زيادة الفهم وتعميقه للمشكلات التربوية في البلاد المختلفة .
ولذلك فإن جميع مجالات التربية تعتبر مجالا للدراسة المقارنة إذا ماتم تناولها وبحثها من زاوية مقارنة .
كما أن البحوث والدراسات المقارنة تؤكد على أهمية دراسة الثقافات المختلفة ونظم التعليم النابعه منها لكي تكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين هذه النظم والأسباب والعوامل التي أدت إلى ذلك ، ولاتقف عند حد التحليل والوصف والتفسير وعقد المقارنات بل تصل إلى درجة حقيقة من التنبؤ العلمي بالأحداث والحلول والنتائج .

الدراسات المقارنة في القرن الحالي : (سمعان، ١٩٥٨، ٥)
شهد القرن الحالي نشاطا واهتماما زائدا بالدراسات المقارنة في كل المجالات التي تتعلق بالشئون الإنسانية فظهرت الموسوعة التربوية التي كتبها بول مونرو في خمسة أجزاء قبيل الحرب العالمية الأولى.

فترة مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية : (شتا ، ٢٠٠٠ ، ٢٥٥، سمعان ،١٩٥٨ ، ٥-٦)
تزايد الاهتمام بالدراسات المقارنة في الفترة مابين الحربيين العالميتين الأولى والثانية بشكل ملموس ، حيث أهملت الدراسات التاريخية من قبل بعض العلماء وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت الرغبة الجارف لوضع النظريات واجراء الدراسات المقارنة ومن ثم شاع القيام بالبحوث المقارنة بشكل ملموس بين العلماء الامريكيين وقد راج هذا الاتجاه في الاونة الأخيرة حيث اتسعت دائرة الدراسات المقارنة في مجالات متعددة شملت المجال التربوي ، حيث اصبح الاهتمام واضح بين الباحثين التربويين للتعرف على خبرات المجتمعات المختلفة بالنسبة للتنظيمات التربوية .
وكثرت أعداد الكليات والمعاهد ومدارس التربية التي تقدم برامج مختلفة في الدراسات المقارنة وزاد عدد الهيئات التي تهتم بهذه الدراسات .
على الرغم من أن الحرب العالمية كانت عاملا معطلا لتقدم البحوث في التربية المقارنة فإنها كانت دافعا قويا لهذه البحوث وخاصة منذ انتهائها فقد تبين لكثير من الدول أن العزلة السياسية أمر غير ممكن في هذا العصر .

الغرب ومارك أنطوان جوليان ووضع أساس علمي للتربية المقارنة : (حجي ، ١٩٩٨، ١٨-٢١)
يعتبر الغربيون مارك جوليان الباريسي رائد التربية المقارنة في العصر الحديث ، ويعتبرون كتابه المعنون : تخطيط مسودة ورأي مبدئي عن مؤلف في التربية المقارنة الخطوة العلمية الأولى لدراسة التربية المقارنة فقد

حدد أهدافها وطرقها وأكد على ضرورة الاهتمام بالدراسة التحليلة للتربية في الدول المختلفة بهدف تطوير نظم التعليم بها .
ومن هنا اهتم بإصلاح النظام التعليمي في فرنسا . وأكد مارك جوليان على :
١)للتربية المقارنة موضوعات خاصة بها .
٢) الدراسة في التربية المقارنة تقوم على أساس من الواقع وملاحظته وجمع البيانات اللازمة عن نظم التعليم .
٣) الاهتمام بالتحليل المقارن للتربية ودراسة الواقع الذي يعيشه المجتمع موضوع الدراسة يعتبر أمرا هاما في الدراسة المقارنة.
٤) الوصول إلى القوانين والقواعد العامة يعتبر أساسا هاما يضفى على التربية المقارنة صفة العلم .

يرجع الفضل إلى المربي الانجليزي السير مايكل سادلر أحد الرواد الأوائل للتربية المقارنة في الاهتمام بالتحليل والتفسير في دراسة صدرت له عام ١٩٠٠ عنوانها : إلى أي مدى يمكن أن نتعلم شيئا ذا قيمة عملية من دراسة نظم التعليم الأجنبية ؟

وتشكل اسهامات المدرسة الامريكية على يد ميردوك في دراساته المقارنة عام ١٩٤٩م وعام ١٩٥٧م التي عالج فيها البناء الاجتماعي لبعض المجتمعات المستقلة سياسيا والتي سحبها من افريقيا واوروبا وامريكا وهي تشكل دفعة قوية للدراسات المقارنة . (شتا ، ٢٠٠٠، ٢٥١)

أهمية الدراسات المقارنة :

- أنها تساعد في رسم السياسة التعليمية أو اتخاذ قرار أفضل أو تأييد وجهة نظر معينة.

-للدراسات المقارنة أهمية بالغة بالنسبة للبحوث الاجتماعية عامة والبحوث التربوية خاصة .

فقد كان ابن خلدون أول من استند الى الطريقة المقارنة في دعم عملية علم العمران البشري عندما اكد على أهمية عقد المقارنة بين الظواهر في تاريخ الشعوب ثم مقارنتها بنظائرها وأشباها في تاريخ شعوب اخرى لم يتم الاحتكاك بها .

-تنمي اتجاه التواضع والاعتدال عند المربين ففي كل أنحاء العالم مربون ينظرون للشئون التعليمية والتربوية نظرة ضيقة ويرون في نظمهم التعليمية نظما فريدة ولاشك ان الدراسة المقارنة للنظم الأخرى قد تغير اراء كثير منهم حيث أن هناك نظم تعليمية ونظريات تربوية لا تقل أهمية عن النظم والنظريات القومية .
(الجمال ، ٢٠١٢، ١٨، ناصر، ١٩٩٦، ١٨)

تتم المقارنة من خلال ثلاثة أشكال رئيسية (عساف ، ٢٠٠٢ ، ٨٢) :
أولا المقارنة المكانية :
التي تتم بين مجتمعين أو أكثر سواء كانو محليين أو إقليمين أو دوليين .
ثانيا : المقارنة الزمانية أو التاريخية :
التي تتم بين مرحلتين أو فترتين زمانيتين أو أكثر .

ثالثا : المقارنة الموضوعية :
التي تتم بين ظاهرتين أو موضوعين وأكثر .

وقد تقسم المقارنة تقسيم آخر حسب قنديلجي (٢٠٠٩ م ، ص ٢٠٧-٢٠٨**):**
١)مقارنة واسعة المعالم مثل المقارنة بين المجتمعات الإنسانية ببعضها او ظاهرتين في مجتمعين إحداهما تطورت بسرعة وأخرى بطيئة التطور .
٢)مقارنة على المستوى الأقل والأضيق نطاقا أي تكون المقارنة في مجتمع واحد فقط ولكن بين طبقات مختلفة أو مؤسسات مختلفة .
٣)مقارنة المجتمعات الإنسانية عبر عصور مختلفة كمقارنة مجتمع حالي بالمجتمع نفسه في العصر السابق .

هناك مجالين رئيسين للدراسة في التربية المقارنة :
١)دراسة نظم التعليم .
٢) دراسة المشكلات التعليمية .

بالنسبة لدراسة نظم التعليم فإن هناك العديد من الميادين للبحث والدراسة من أهمها :
١)النظرية التربوية والفكر التربوي وتطبيقاتهما في مجتمعات متعددة .
٢) تاريخ التربية وتاريخ التعليم .
٣) التلاميذ والمعلمون .
٤)تكنولوجيا التعليم والامكانات الفيزيقية .
٥) الإدارة التعليمية .
٦) البحوث العلمية .
٧) المناهج .
٨) التعليم غير المدرسي.
٩) مراحل التعليم .
١٠) التعليم والمجتمع .
١١) التجديد التربوي .

أما من ناحية المشكلات التعليمية :
فإن الدراسات المقارنة تتناول مشكلات التربية والتعليم في المجتمع حيث لا يخلو نظام تربوي من مشكلات يرجع بعضها الى النظام ذاته ويرجع بعضها الآخر الى عوامل ثقافية .
(حجي ، ١٩٩٨، ٣٢-٣٦)

تطبيقات الدراسات المقارنة في التربية عند كل من :

كاندل – لواريز- هانز- بيريداي – هولمز- لمولمان

(بكر ،٢٠٠٢ م، ص٢٧-٤٥)

تتعدد دراسات واستخدامات المنهج المقارن في دراسة وتحليل النظم التعليمية ومشكلاتها وسبل تطوير الأداء والتحسين في سياستها والتخطيط لها وتغير البنى التحتية فيها. و بطبيعته كمنهج مقارن يبدأ الباحث بنظام تعليم قومي ثم يختار وفق أسس منهجية النظام التعليمي الآخر، ويحدد أطره و منطلقاته الفلسفية والنظرية والمعيارية التي تؤدي باستخدام المنهج المقارن إلى أحكام وقوانين يمكنه من تحقيقه لهدف دراسته.
و يمكن في هذا العرض الإشارة إلى بعض هذه الدراسات والاستخدام للمنهج المقارن.

(١) طريقة إسحاق كاندل:

وهو باحث أصله من رومانيا، ولكنه استوطن الولايات المتحدة الأمريكية، ونشر كتاباته وأبحاثه العديدة في موضوع التربية المقارنة، وأصبح أشهر متخصص في هذا العلم الحديث .
يذهب كاندل إلى أن المنهج المقارن يتميز بثلاثة أسس رئيسية:
١- الأساس الوصفي: وهو نقطة أساسية في منهج كاندل لان توافر المعلومات شرطا ضروريا لإصدار الأحكام وعقد المقارنات. وقد اتبع كل دراسي التربية المقارنة هذا الأساس الذي تميز به كاندل.
٢- الأساس التاريخي الوظيفي:
فالحقائق وحدها ليست كافية وإنما يجب أن نبحث عن الأسباب المسئولة عن إيجادها لتفسير هذه الحقائق. ولذلك تصبح الجذور التاريخية مهمة لإلقاء الضوء عليها. ويجب أن يتحدد استخدام العرض التاريخي بان تكون وظيفته الشرح والتفسير.
٣- الأساس النفعي العام: لان كاندل كان مهتما بدرجة كبيرة بتطوير التربية في جميع أنحاء العالم. ولذلك كان يستهدف منهجه خدمة التربية في أي بقعة من بقاع الأرض. وقد أدى ذلك إلى أن كاندل كان يتبنى مجموعة من القيم مثل اعتقاده بان النظم الديمقراطية للتربية أحسن من غيرها، وان المركزية سيئة، وان التربية يجب أن تستهدف النمو الكامل لشخصية الفرد ،والإيمان بالتقدم والمسؤولية الفردية.
وقد حدد كاندل مجموعة من العوامل هي القومية والأيديولوجية السياسية والتطور التاريخي كعوامل مؤثرة في النظم التعليمية. ورغم المنهج الذي تميز به كاندل إلا أن كازمياس وماسيلاس يعتقدان أن هناك انتقادات يمكن أن توجه إلى منهج كاندل ، من أهمها :

- أن كاندل أهمل كلية نتائج العلوم الاجتماعية بتعليقه أهمية كبرى على الدور الذي تلعبه الدول في التربية.
- والنقد الثاني الذي يوجه الى كاندل هو تعميماته عن الطابع القومي، حيث لا يستند كاندل الى أدلة كافية لتدعيم تعميماته ،ثم إن ربطه بين الطابع القومي وبعض الخصائص التربوية في بلد معين أمر موضع تساؤل كبير عن مدى صحته.

(٢) طريقة لوارايز:

إن رؤية وتناول لواريز لمجال التربية المقارنة وطرق البحث فيها تدور حول محاور رئيسية يمكن وضعها في صورة نقاط رئيسية على النحو التالي:

أ- يرى لوارايز أن دارس التربية المقارنة يهتم بما يحدث أو بما حدث في ميدان التربية (في المجتمعات التي له معرفة أو اهتمام بها).

ب- يهدف الدارس الى تحليل وتفسير النظم التعليمية لكن ليس عمله الوصف البسيط لما حدث او يحدث من تغيير في النظام التعليمي او عملياته المتعددة وهذا التحليل والتفسير بغرض الكشف عن ماذا تكون او كانت أمور النظام التعليمي على ما هي عليه.

ج- يؤكد لوارايز على أن دارس التربية المقارنة لا يكتفي بمجرد جمع الحقائق عن النظم التعليمية وإنما ينبغي عليه أن يرتب هذه الحقائق في نظام له معنى.

د- في ضوء ذلك يعرف لوارايز التربية المقارنة بأنها "دراسة الحقائق التعليمية بهدف فهم النظم والسياسات التعليمية بالوضع الذي هي عليه"

هـ- يعطي لوارايز نماذج من مجالات البحث في التربية المقارنة يمكن وضعها على النحو التالي:

- كيف يستطيع النظام التعليمي أن يوجه اختيار أفراد معينين لأعمال محددة؟
- هل يؤثر الطابع القومي على شكل النظام التعليمي؟
- هل تؤثر متغيرات العالم او المتغيرات الدولية في شكل النظام التعليمي وما موقف وشكل الطابع القومي في هذه الحالة؟

(٣) طريقة هانز:

وتقوم هذه الطريقة على وضع تحديدات فلسفية لمفهوم المثالية والقومية وفق كتاباته عن انعكاسات او تأثير عدة محددات وضعها في ثلاثة مجموعات لتفسير تكوين وأداء وعمليات النظام التعليمي في عدة بنيات، وذلك بهدف الإصلاح التعليمي ومن هنا فان هانز يؤكد على ان هدف التربية المقارنة هو هدف إصلاحي محض وان التربية المقارنة يجب أن تنظر بإصرار نحو المستقبل بقصد جاد نحو الإصلاح، ولهذا فان لها دراسة لها طبيعة دينامكية وذات هدف نفعي.

ويقول هانز إننا إذا استطعنا أن نفصل وان نحلل العوامل التي كانت ذات فاعلية من الناحية التاريخية في خلق أمم مختلفة، كان علينا أن نواصل السير نحو تحديد المبادئ التي ترتكز عليها نظم التعليم القومية. وقد ذكر هانز في كتابه التراث التربوي خمسة عوامل تعمل على تكوين الأمة النموذجية وهي وحدة الجنس ، وحدة الدين، وحدة اللغة ، التركيب الإقليمي، والسيادة السياسية. والمحددات التي وضعها هانز في تحليله للنظام التعليمي والتي تعتبر مرشدا رئيسيا في استخدام التحليل الثقافي في المنهج المقارن تنقسم إلى:

- العوامل الطبيعية (الجنس، اللغة، الجغرافية الاقتصادية)
- العوامل الدينية (الكاثوليكية والانجليكانية والتطهرية)
- العوامل العلمانية (الإنسانية، والاشتراكية، والقومية).

ويعتبر هانز أن هذه العوامل هي مفسرات تاريخية لتوجيه النظم التعليمية كما يعتبرها أيضا قوي مساعدة في تعيين مشكلات هذه النظم حيث نجد أن هناك عددا من الدول التي يمكن ملاحظة اشتراكها في سوابق ثقافية في قطاع التعليم والتشابه في المشكلات التي يواجهها نظامها التعليمي ومن ثم تستوجب المقارنة.

(٤) طريقة بيريداي:

وهو باحث مرموق في مجال التربية المقارنة من أصل ايرلندي . حيث درس هذا الموضوع في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا بنيويورك الأمريكية. وله مؤلفات عديدة في ميدان التربية المقارنة، منها: "الطريقة المقارنة في التربية" الذي أصدره عام ١٩٦٤م.
يتلخص منهج بيريداي في دراسة النظم التعليمية دراسة مسحية تحليلية في إطارين اثنين هما:
الأول: دراسة المنطقة ويقصد بها الدولة في إطار المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والسياسية.
والثاني: دراسة مشتركة (تعاونية) تغطي أكثر من قُطر.
وتتطلب الدراسة والبحث كما خطط لها بيريداي استخدام الخطوات او المراحل التالية:

١- الوصف:

أ) ويتم في هذه المرحلة تناول خصائص المناطق الجغرافية : (التوزيع السكاني ،الموقع الجغرافي، المناخ والبيئة الطبيعية). كما يتم تناول ثقافة المجتمع ومفرداتها. والمنهج الوصفي يوفر مشاهدات حية واقعية من الباحث نفسه او من آخرين. وهذه تمثل المادة الخام للباحث قبل دراسة النظام التعليمي.
ب) وفي الجزء الثاني من الوصف في هذه المرحلة يؤكد بيريداي على ضرورة دراسة النظام التعليمي نفسه ولكن بنفس منهج الوصف والملاحظة المباشرة على وجه الخصوص، ويتم ذلك عن طريق زيارة معاهد التعليم وجمع البيانات يتم بصورة مباشرة ويتم بلورة فرض أو عدة فروض لبحثها خلال فترة زمنية معينة لدراسة نظام تعليمي معين في هذه المنطقة.

٢- التفسير :
ويتم في هذه المرحلة تناول المعطيات التربوية بالنظر والتحليل في بلد من البلاد او عدة بلاد في هذه المنطقة أو تلك. ولكن في إطار شامل للخلفيات والقوى(التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية) ويرى بيريداي أن دراسة تأثير كل هذه العوامل مجتمعة يمكن أن يساعد في الإجابة على سؤال رئيسي لماذا؟ لماذا كان كينونة النظام التعليمي على هذا النحو وباستخدام عمليات المقارنة في مرحلة لاحقة يمكن الإجابة على سؤال الكيف ؟.
وهكذا يمكن حل مشكلة مثلا من مشكلات النظام التعليمي او تفسير ظاهرة معينة مميزة لهذا النظام.

٣- مرحلة المناظرة او المضاهاة :
فيها نعود الى مرحلة الوصف التي تم فيها تجميع وتصنيف وتبويب البيانات والإحصاءات والرسوم والجداول البيانية. في دولتي المقارنة او دول او مناطق المقارنة. وفيها يتم تحديد المتشابهات والمختلفات في هذه البيانات ومن هنا يمكن تحديد ووصف دقيق لمعيار يتم في ضوئه عمليات المقارنة.
وفي هذه المرحلة يتم فحص الأوجه المحددة للمقارنة عن طريق عمليات المناظرة بين قُطر(أ) وقُطر(ب) وهكذا يمكن مناقشة صحة الفروض السابق وضعها وتحديد الفروض تحديدا واضحا.

٤- المقارنة :
هنا يتم منهج المقارنة بخلاصة استخدام عدة مناهج وطرق في الوصف والتفسير وفرض الفروض وتحليل أبعاد المشكلات. وفي هذه المرحلة ووفقا لأوجه المناظرة المحددة في الخطوة السابقة يمكن التوصل مثلا إلى:
١/ نتائج محددة حول النظام التعليمي ومشكلاته.
٢/ تحديد بعض صفات النظام التعليمي.

٣/ تحديد كيفية الإفادة من خصائص نظام تعليمي معين في حل مشكلات نظام تعليمي آخر.
وهكذا يؤكد بيريداي على أن دراسة المشكلات التربوية هو الموضوع الأساسي لدراسته ورؤيته في التربية المقارنة ويؤكد على أن التربية المقارنة علم يقوم ببحث المشكلات التربوية ووصف مظاهرها ثم التعمق في أسبابها ثم البحث عن أسباب نشأة هذه المشكلات والصور والمسار التي تبلورت فيه وأسباب ذلك أيضا، ويرتبط عمل بيريداي بالدراسات المسحية ودراسات الحالة وذلك لمعرفة أوضاع التعليم في بلد معين صورة دينامية تبين أبعاد وأوضاع هذه النظم التعليمية وخلفياتها الثقافية معا.

(٥) طريقة هولمز:

اعتمد هولمز على خطوات التفكير النقدي في تحديد المشكلات التربوية وحلها. وبذلك فانه و بيريداي يلتقيان إلا أن هولمز يؤمن بان المنهج التاريخي ليست له قيمة فاعلة حيث إن التاريخ وان كان مهماً في تفسير الظاهرة التربوية إلا أن الأمر يحتاج إلى التنبؤ بالنتائج.
ومنهج هولمز يرتبط بطريقة حل المشكلات عند جون ديوي إلا انه وضع صورة معدلة منه تناسب دراسة النظام التعليمي وتقوم على الأسس التالية:
١- اختيار المشكلة وتعديلها:
ويتوقف هذا الاختيار على الباحث نفسه ولكن محك الاختيار هو شيوع هذه المشكلة (عموميتها) في النظم التعليمية ، مثال ذلك:
أ- المشكلة التعليمية ذات طابع اقتصادي
ب-المشكلة التعليمية ذات طابع اجتماعي
ج-المشكلة التعليمية ذات طابع سياسي.
د-المشكلة التعليمية ذات طابع عقيدي ديني...وهكذا
٢- صياغة مقترحات رسم السياسات التعليمية للمشكلة. فمشكلة مجتمع(دولة) لا يناسب دولة أخرى(المقارنة بين الدول النامية والمتقدمة)، ثنائية العلاقة البينية في الأخذ والنقل (اليابان وأمريكا) بعد الحرب العالمية الثانية، وعلى الباحث هنا وضع الاقتراحات ثم الاختيارات والبدائل المناسبة لرسم الساسة التعليمية أو تمحيص هذه الاقتراحات أولا ثم بناء الاختبارات.
٣- تحديد العوامل المتصلة:
أ- الإطار المعياري: عوامل ايدلوجية(معايير اتجاهات)
ب- الإطار التأسيسي: المنظمات والمؤسسات وعملياتها.
ج- الإطار الطبيعي: لا دخل للإنسان به وهو الأرض والثروة وغيرها وبالتالي فان المقترحات التي يضعها الباحث والخاصة بالسياسة التعليمية المنتهجة يجب تمحيصها عن طريق هذه الأطر التي توضح بصورة أفضل تركيب المشكلة موضع الدراسة بجوانبها المتعددة.
٤- التنبؤ:
وهو يعني بمدى نجاح الحلول المستخدمة إذا ما وضعت موضع التطبيق وهو آخر مرحلة في خطوات التفكير النقدي.

(٦) طريقة مولمان (النموذج النظري) :

الباحث الأمريكي المعروف آرثر مولمان. وهو أستاذ للتربية المقارنة في جامعة تكساس الأمريكية. وقد كتب كتابين في مجال التربية المقارنة، هما:

- التربية المقارنة في عام ١٩٥٢م.
- النظم التعليمية المقارنة في عام ١٩٦٣م.

تتركز فكرة مولمان في ضرورة تحليل النظام التعليمي كي يتم فهمه ، ومن هنا كانت حاجته الماسة لإقرار (نموذج نظري) يتيح له فرصة التحليل المنظم لكلا الاتجاهات المعاصرة والعوامل طويلة المدى مثل العلم والتكنولوجيا وعلم الجمال .ولكن ذلك يتطلب استخدام منظور مقنن يساعد في عمل موازنة بين الأدلة والبراهين التجريبية المباشرة والمتاحة وبين التأثير المستمر للقيم الثقافية ، لذا يرى مولمان ضرورة الأخذ بقانون التركيب أو (المورفولوجي) الذي يساعد على دراسة التربية في شكلها الراهن وفي تطورها التاريخي ،وقد استعان مولمان بقانون هيرسكوفيتس في (المورفولوجي والذي يتضمن الثقافة المادية وتوابعها (التكنولوجيا والاقتصاديات ،المؤسسات الاجتماعية، التنظيمات والتربية والتراكيب السياسية ،الانسان والكون ،نظم الاعتقاد ،علم الجمال اللغة).
وساعدت هذه المعتقدات مولمان في وضع نموذج نظري الذي يمثل جمعاً من العناصر التي يجب تحديدها تحديداً دقيقا والتي ترتبط بثقافة منطقة من المناطق الجغرافية او السياسية والتي أثرت وما زالت تؤثر في تشكيل النظام التربوي بالصورة التي يبدو عليها في الوضع الراهن .هذه العناصر هي التي أطلق عليها مولمان اسم العوامل طويلة المدى والتي تترابط مع بعضها والتي تؤثر في توجيه النظام التربوي وتكوينه وعملياته ،ويصف مولمان هذا التجمع من العناصر طويلة المدى- التي يجب تحديدها قبل البدء في دراسة النظام التربوي -بانها تميز حلقة من الانسانية في مكانها وزمانها ودوامها (استمراريتها) وكذلك في ثبات عملية تحليل النظام التربوي.

أمثلة على دراسات تربوية مقارنة :

أولاً : كتاب دراسات في التربية المقارنة لـــ د. عبدالله بشير بن فضل (٢٠٠٨م) :

تناول هذا الكتاب دراسة مقارنة حول إدارة التعليم الإلزامي ، فبدأ الكتاب بمفهوم إدارة التعليم الإلزامي وأهميته ، وسياسات التعليم الإلزامي ، ثم قام بمقارنة إدارة التعليم الإلزامي في كل من : (الجماهيرية العربية الليبية ، الجمهورية التونسية ، المملكة المغربية ، جمهورية مصر العربية) وتناولت هذه الدراسة المقارنة البنود التالية:

– تقديم
- مدخل تاريخي
- فلسفة النظام التعليمي وأهدافه .
- مستويات إدارة التعليم الإلزامي .
- الرقابة على التعليم الإلزامي .
- تمويل التعليم الإلزامي ومصادره .
- العوامل والقوى الثقافية المؤثرة في إدارة التعليم الإلزامي .

ثانياً : دراسة مقارنة لبعض مشكلات إدارة التعليم الجامعي في جمهورية مصر العربية وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية - رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في التربية (تربية مقارنة) لـــ : شاكر محمد فتحي أحمد (١٩٨٤م)

مشكلة البحث :

على الرغم من أن الجامعات المصرية أخذت تنحو إلى تطبيق بعض الأساليب الحديثة في الإدارة ، نجد أن إدارة التعليم الجامعي في مصر قد واجهت صعوبات وتتلخص هذه الصعوبات في نمو التعليم الجامعي في مصر وزيادة عدد الطلاب بمعدلات تفوق نمو الامكانات المتاحة ، وتفريغ الأقسام العلمية من هياكلها التنظيمية واختلال العملية الإدارية و هبوط مستوى الأداء ، نتيجة لذلك كله اتسمت العملية الإدارية في المجال التعليمي بالجامعات المصرية بالضعف والقصور . واقتصر البحث على المشكلات الإدارية الآتية : القبول – المقررات الدراسية – نظم الامتحانات .

وذلك في المرحلة الجامعية الأولى بالجامعات المصرية التابعة لوزارة التعليم العالي –باستثناء الأزهر- من هذه الدراسة ، و على ضوء ما هو متبع في مجال إدارة المرحلة الجامعية الأولى بالجامعات والانجليزية و الامريكية .

وحددت الدراسة تساؤلين رئيسيين هما :

-ما الجهة التي تصدر القرار ؟

-ما شكل السياسة المقررة ؟

هدف البحث :

الوقوف على مشكلات الادارة الجامعية في مصر ، من حيث سياسة قبول الطلاب ، و المقررات الدراسية ، ونظم الامتحانات .

وتناولت الدراسة العديد من الدراسات السابقة قسمها الباحث إلى :
-دراسات خاصة بالتعليم الجامعي : وكانت (٥) دراسات .
-دراسات خاصة بإدارة التعليم الجامعي : وكانت (٤) دراسات .
- دراسات خاصة بنظام القبول بالتعليم الجامعي : وكانت (٣) دراسات .
- دراسات خاصة بالمقررات الدراسية والتقويم في التعليم الجامعي : وكانت دراستين .

منهج الدراسة :
اتبع الباحث طريقة (أسلوب) المشكلات ، أو منهج هولمز في دراسة التربية المقارنة وعلّل ذلك لما لهذا الأسلوب من قيمة في الدراسات المقارنة إذ أنه يعمل بطريقة علمية ويسهم في إصلاح التعليم وتطويره .

وكان أبرز مقترحات وتوصيات الدراسة الآتي :
-إنشاء مجلس للتخطيط على مستوى الدولة يتولى تخطيط محكم لمتطلبات المجتمع المصري من الناحية الاقتصادية .
-قيام الجامعات بتخطيط سياستها للقبول في ضوء معد النمو الاقتصادي والنمو السكاني .
-ضرورة تخطيط المقررات الدراسية في الجامعات بناءً على التقدم العلمي الحادث في المجالات المختلفة للمعرفة.
-العمل على أن يتناسب عدد أعضاء هيئة التدريس مع الأعداد المقبولة من الطلاب .
- استحداث أنماط جديدة من الجامعات .
- اعتبار الجامعة تنظيماً متكاملاً مستقلاً يتفاعل مع البيئة الخارجية .
-جعل شغل المناصب القيادية العليا قائم على اساس ديموقراطي .
-عقد دورات تدريبية للإداريين في الجامعات المصرية .
- ايجاد مصدر تمويلي يساعدها على الاستقلال الاداري واستكمال اجهزتها .
-تحديد كل جامعة الشروط العامة للقبول بها ، وتنويع متطلبات القبول لتحقيق المساواة وتكافؤ الفرص التعليمية.
- اتباع نظام التقويم المستمر ، واستحداث أساليب جديدة للتقويم .
- احتساب تقدير الطالب في الامتحانات الجامعية على أساس النقاط ، طبقاً لما يتطلبه نظام الساعات المعتمدة .
- القيام بمزيد من الدراسات حول الاستقلال المالي للجامعات ، الاساليب الإدارية الحديثة ،برامج تدريب المناصب القيادية العليا وغيرها ....

انتهى بفضل الله وحمده ،، إن أصبنا فمن الله وإن أخطئنا فمن أنفسنا والشيطان ،،

المراجع :

- أحمد ، شاكر (١٩٨٤م) دراسة مقارنة لبعض مشكلات ادارة التعليم الجامعي في جمهورية مصر العربية وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة عين شمس ، القاهرة : مصر .
- بكر ،عبد الجواد (٢٠٠٢م) منهج البحث المقارن بحوث ودراسات، الاسكندرية : دار الوفاء .
- الجمال ، رانيا (٢٠١٢م) في التربية المقارنة برياض الأطفال ، العين : دار الكتاب الجامعي .
- الحاجي ، علي (١٤٣١ه) مذكرة التربية المقارنة ، جامعة الملك سعود .
- حجي ، أحمد (١٩٩٨م) التربية المقارنة ،القاهرة : دار الفكر العربي .
- خليل ، نبيل (٢٠٠٩م) التربية المقارنة، الأصول المنهجية ونظم التعليم الإلزامي، القاهرة :دار الفجر للنشر والتوزيع -
- داوود ، عزيز حنا (٢٠١١م) مناهج البحث العلمي ،عمان :دار أسامة .
- دايل ، هانك فان (٢٠٠٠م) التربية المقارنة، تعريب جورجيت الحداد، بيروت : منشورات عويدات .
- زكريا ،أحمد بن فارس (١٣٩٩هـ) معجم مقاييس اللغة، بيروت :دار الفكر للطباعة والتوزيع.
- سمعان ، وهيب (١٩٥٨م) دراسات في التربية المقارنة ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .
- سمعان ، وهيب وَ مرسي ، محمد (١٩٧٤م) المدخل في التربية المقارنة ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٢ .
- شتا ، السيد علي (٢٠٠٠م) البحوث التربوية والمنهج العلمي ،الاسكندرية : المكتبة المصرية .
- عبدالكريم ،محمد (١٩٨٢م) البحث العلمي التصميم والمنهج والإجراءات ،الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ط٢ .
- العساف ، صالح محمد (٢٠١٢م) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ،الرياض : دار الزهراء .
- عساف ، عبدالمعطي وَ عبدالرحمن ، يعقوب وَ مسوده ، مازن (٢٠٠٢م) التطورات المنهجية وعملية البحث العلمي ،عمان : دار وائل .
- فضل ، عبدالله (٢٠٠٨م) دراسات في التربية المقارنة ،الاسكندرية : مؤسسة الثقافة.
- قنديلجي ، عامر وَ السامرائي ، إيمان (٢٠٠٩م) البحث العلمي الكمي والنوعي ،عمان : دار اليازوري .
- ناصر ، إبراهيم (١٩٩٦م) التربية الدينية المقارنة ،عمان : دار عمار .
- نبيل ، صبيح (١٩٩٨م) مقدمة منهجية ودراسات في التربية المقارنة ،القاهرة : دار الفكر العربي ، ط٢ .